حروف حرّة

مجلّة شهرية تصدر عن جمعية تونس الفتاة

العدد الثالث، ماي 2021

هل أنّ الرأسمالية اختراع أوروبي؟

الحرقة... أمل في حياة أفضل رغم المخاطر

العنف في المجتمع التونسي وقلق الخصاء

مذكّرات الأمير عبد الله الزيري... شهادة عن الأندلس زمن الطوائف

سيرة الطيّب ولد هنيّة... سيرة ريف وجهه امرأة (الجزء الأوّل)

كيف تشكّلنا ذكرياتنا؟

من سينجح في سوق الشغل؟

قراءة في كتاب "حركية المجتمع التونسي في عشرية الثورة"

جمعية تونس الفتاة

تقرؤون في هذا العدد:

الحرقة... أمل في حياة أفضل رغم المخاطر ص. 3
أنيس عكروتي

العنف في المجتمع التونسي وقلق الخصاء ص. 4-5
حمزة عمر

هل أنّ الرأسمالية اختراع أوروبي؟ ص. 6-7
فهمي رمضاني

قراءة في كتاب "حركية المجتمع التونسي في عشرية الثورة" ص. 8-9
فهمي رمضاني

مذكّرات الأمير عبد الله الزيري... شهادة عن الأندلس زمن الطوائف ص. 10-12
هشام الزعبي

"سيرة الطيّب ولد هنيّة"... سيرة ريف وجهه امرأة (الجزء الأوّل) ص. 13
خلود الخمّاسي

من سينجح في سوق الشغل؟ ص. 14
خلود الخمّاسي

كيف تشكّلنا ذكرياتنا؟ ص. 15
خولة القاسمي

حروف حرّة

مجلّة شهرية تصدر عن

جمعية تونس الفتاة

تأسّست في مارس 2021

رئيس التحرير

حمزة عمر

فريق التحرير

أنيس عكروتي

خولة القاسمي

فهمي رمضاني

هشام الزعبي

التصميم

حمزة عمر

صورة الغلاف

danielgarciaart.com

للتواصل معنا

redaction@tounesaf.org

الحرقة... أمل في حياة أفضل رغم المخاطر

بقلم: **أنيس عكروتي**
عضو مؤسّس لجمعية تونس الفتاة
مهندس بيولوجي
باحث في شؤون الجماعات الجهادية
anis@tounesaf.org

حسب آخر تقرير صادر عن المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية (نشريّة شهر مارس)، سجلّ شهر مارس 2021 وصول 338 مهاجرا غير نظامي تونسي إلى السواحل الإيطاليّة مقابل 60 خلال نفس الفترة من سنة 2020 و85 واصلا خلال نفس الفترة من سنة 2019. يضاف إلى هذا الرقم إحباط 166 عمليّة اجتياز حدود ومنع أكثر من 2600 مهاجر من الوصول إلى إيطاليا.

حاتم (اسم مستعار) هو شاب تونسي في منتصف الثلاثينات من العمر متزوّج وأب لطفلين يشتغل نادلا بمقهى ويتقاضى أجرا زهيدا بالكاد يغطّي به مصاريف كراء المنزل والنفقات اليوميّة من أكل ولباس .قرّر حاتم في العام الماضي أن يغادر الوطن نحو إيطاليا في رحلة يعلم مسبقا أنّها محفوفة بالمخاطر وغير مضمونة النتائج لكّن اصراره على المغادرة كان أقوى.

حلم قُبِر سريعا، فقد أحبط الحرس البحري التونسي عمليّة الاجتياز وتمّ القبض على المهاجرين: رجال، نساء، قصّر، من جنسيات مختلفة منهم التونسيّون ومنهم من أتى من دول أفريقيّة جنوب الصحراء.

سبعة آلاف دينار دفعها حاتم لمنظّم " الحرقة" ثمنا للخلاص... مع ذلك، يبدو إصراره أكبر على خوض المغامرة من جديد.

"أنا أعدّ الساعات لا أنتظر غير مكالمة هاتفيّة تعلمني بموعد ساعة الصفر." هكذا قال لي في ختام اللقاء.

الهجرة غير النظاميّة أو الحرقة كما يسمّيها أغلبنا واختلاف أشكالها وتنوّعها ليست مقتصرة على فئة عمرية أو جنس أو جنسيّة أو غيرها من المعايير، فقد ورد في نفس التقرير أنّ القصّر يمثّلون نسبة تقارب 20 % من جملة المهاجرين التونسيين الواصلين إلى السواحل الإيطالية خلال الثلاثية الأولى، وعددهم 1082.

وأنا أمتطي وسيلة نقل جماعيّة، لفتت نظري مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشر والسادسة عشر تقريبا، يحدّقون فيمن حولهم بكلّ حذر ويحملون حقائب ظهر.

خلت في البداية أنّهم ذاهبون لممارسة نشاط رياضي بالضاحية الشماليّة للعاصمة التونسية لكن تبيّن لي لاحقا أنّهم يحاولون الاختباء داخل حاويات البضائع بالميناء لعلّ الحظّ يبتسم لهم ويجدون أنفسهم في مدينة أوروبية.

حرّكني الفضول للحديث مع أحدهم، أحمد (اسم مستعار)، الّذي انقطع عن الدراسة منذ سنتين بسبب صعوبة الأوضاع الاجتماعية فقد توفيّ الأب، وقد كان العائل الوحيد رغم ضعف مدخوله، واضطرّ إلى دخول سوق الشغل مبكّرا.

حاولت إثناءه عن المغادرة نظرا لما يمكن أن يحدث خلال الرحلة من اختناق وغرق او ما شابه فأجابني ساخرا: " وما الذي يدفعني لأن أبقى هنا؟ الاستغلال والإهانة التي أتعرّض لها يوميّا من طرف مشغّلي؟ أم الأجر المرتفع الذي أتقاضاه."؟

استرسل في الكلام متحمّسا " هل تستطيع العيش بأجر لا يتجاوز مائتي دينار شهريّا؟"

قاطعني قبل أن أجيب "طبعا لا. نحن نريد أن ننعم بوضعية أفضل، نحن لا نكره البلد، نحن كرهنا أوضاعنا. نريد أن نرتدي ملابس فخمة، نريد أن نرفّه عن أنفسنا، نريد أن نشتري منزلا لائقا لعائلاتنا. ألا يحقّ لنا نحلم؟"

أمام قسوة المشهد، اكتفيت برجاء التوفيق لهم في مسيرتهم الحياتيّة..

ليست هذه المرّة الأولى التي يحاولون فيها مغادرة الوطن بتلك الطريقة وربّما لا تكون الأخيرة. فقد روى لي سائق السيّارة أنّهم على هذه الحال منذ أشهر عديدة آملين أن يُفتَح الطريق أمامهم يوما ما.

على الضفّة المقابلة (الضاحية الجنوبيّة)، التقيت بأبي بكر (اسم مستعار)، وهو شاب يحمل جنسيّة إحدى دول أفريقيا جنوب الصحراء ويقيم بتونس منذ سنة 2017 قادما إليها من ليبيا هربا من آلة الحرب التدميريّة.

استبشر خيرا عند اجتيازه الأراضي الليبية لكن فرحته لم تدم طويلا فقد وجد نفسه محاصرا بين المواقف العنصرية الذي يتعرّض لها بشكل شبه يومي وبين الاستغلال الذي يواجهه في العمل .انقطعت به السبل حتّى أنّه وجد نفسه على قارعة الطريق بعد أن طرده صاحب المطعم وعجز عن سداد نفقات الكراء.

منذ ذلك الوقت، قرّر بصفة لا رجعة في خوض تجربة الهجرة غير النظاميّة نحو السواحل الإيطالية.

"هربت من جحيم لأجد نفسي في جحيم آخر وربّما سأغادر قريبا نحو مصير مجهول أو ربّما نحو جحيم آخر".

لم أرغب أن أسأله أكثر، هدّأت من روعه ورجوت له مستقبلا أفضل.

أبوبكر ليس استثناء، فقوارب الموت أو الخلاص تحمل يوميّا عشرات المهاجرين من جنسيّات أفريقية (دول جنوب الصحراء)، يفوق عددهم حتّى عدد التونسيّين، إذ لا تتجاوز نسبة التونسيين الواصلين إلى إيطاليا إلى حدود شهر مارس من هذا العام 15%. ورغم أنّ حظوظ فشل الرحلة تفوق بكثير حظوظ نجاحها، يصرّ هؤلاء المغامرون على خوضها أملا في حياة أفضل لا يتصوّرون أنّه من الممكن أن يحظوا بها في بلدانهم.

» *نحن لا نكره البلد، نحن كرهنا أوضاعنا. نريد أن نرتدي ملابس فخمة، نريد أن نرفّه عن أنفسنا، نريد أن نشتري منزلا لائقا لعائلاتنا. ألا يحقّ لنا نحلم؟* «

العنف في المجتمع التونسي وقلق الخصاء

بقلم: **حمزة عمر**

رئيس جمعية تونس الفتاة

hamza@tounesaf.org

> *لا يكفي أنّ الحاكم يمارس تهديدا بالإخصاء الرمزي على رعاياه، حتّى انضافت إلى الفضاء العام أولئك اللّواتي لا يملكن قضيبا بالمعنى الحقيقي للكلمة ليزاحمن الرجال لنجدهنّ حتّى في مواقع سلطة*

يأتي مقتل شرطيّة فرنسية على يد مهاجر تونسي ليشكّل حلقة إضافية في مسلسل الاعتداءات الإرهابية الّتي قام بها تونسيون في مختلف أنحاء العالم. صارت الأمثلة أكثر من أن تُعدّ، وحسبنا العدد الكبير للتونسيين الذين سافروا للقتال إلى جانب تنظيم داعش وما ارتكبوه من فظاعات في سوريا والعراق.

هذا العنف، الّذي لا شكّ أنّه يتنامى في مجتمعنا، في حاجة إلى تفسير مقنع. صحيح أنّ هناك بعض الدراسات الّتي تنتمي إلى حقل علم الاجتماع الّتي حاولت ذلك، ولكنّنا كثيرا ما نجد فيها في الفقر والتهميش و"الحقرة" شمّاعات تُلقى عليها هذه الظاهرة دون تعمّق كبير. إذا أقررنا بوجود كلّ ذلك، فهل توجد فعلا علاقة سببيّة تربط التهميش بالعنف؟ لو صحّ ذلك، لانساق كلّ المهمّشين إلى العنف. مثل هذه الرؤى الشمولية تُهمل عادة دور المسارات الفرديّة في النزوع نحو هذا الاتّجاه.

نعتقد أنّه من الممكن أن نتبيّن بعض المداخل الممكنة لمقاربة ظاهرة العنف في مجتمعنا من خلال علم النفس. يبدو لنا مفهوم "قلق الخصاء" شديد الأهميّة في هذا الإطار. سنحاول فيما يلي تطبيقه على واقعنا، بقدر ما يسمح به المجال لكاتب غير متخصّص.

قلق الخصاء مفهوم جاء به سيجموند فرويد، وهو من أوائل نظرياته في علم النفس. يدلّ هذا المفهوم على خوف الصبيّ من فقدان أعضائه التناسلية كعقاب له على رغبته تجاه الأمّ وتخيّلاته لقتل الأب، خصمه عليها. يتأكّد هذا الشعور لدى الصبيّ من خلال ملاحظاته للفروق الجسمانيّة مع البنت، إذ يهيّأ إليه أنّها وُلدت بأعضاء ذكرية قُطعت في مرحلة لاحقة، وينتابه الخوف من مصير مماثل.

جاء جاك لاكان ليتقدّم، في خمسينات القرن العشرين، بهذا المفهوم خطوة أخرى. إذ اعتبر أنّ المقصود بالخصاء لا يمكن أن يقتصر على المعنى الجسدي، وإنّما هو فقد رمزي لموضوع مُتخيّل، بمعنى أنّ الأمر لا يعني بالضرورة فقد العضو الذكري على وجه الحقيقة، وإنّما هو فقد لقضيب مُتخيّل.

قد يتمظهر الخصاء في شكل صدمة تُواجه بآليات مختلفة. في حالة العُصاب (عندما يكون هناك وعي بالألم النفسي)، يتقبّلها المرء ولكن يقوم بكبتها. في حالة المنحرف، تكون الصدمة موجودة فعلا ولكنّها تُجابه بالإنكار. أمّا في حالة الذّهان (فقدان الصلة بالواقع)، فلا يعرف الشخص بوجودها ويبقى في إطار تصوّره الخيالي للعالم.

طوال عدّة قرون، عاشت البلدان العربيّة تحت سطوة "أب" رمزي، هو الحاكم المستبدّ. تمنّت الرعيّة الخلاص منه (قتل الأب) وفي نفس الوقت خشيت من ذلك، باعتبار أنّ انتقامه سيكون عنيفا (الخصاء). لمّا دخل الاستعمار، وقع إسقاط هذه الرؤية على المُستعمِر الذي يملك العلم والتكنولوجيا والقوّة، وهي تمثّل جميعا ذلك القضيب الرمزي الذي نفتقده. دخلنا في صراع معه رُمنا من خلاله كسر هيمنته واكتساب ذلك المفقود، وتُوّج ذلك الصراع بالحصول على الاستقلال.

كانت الآمال كبيرة في الفترة الّتي تلت حركات التحرّر الوطني، غير أنّنا ما لبثنا أن وجدنا أنفسنا تحت سلطة "أب" جديد يمارس علينا سطوته. في فترة أولى، قد يكون هناك انبهار بهذا الأب وحتّى محاولة للتماثل معه، لا سيّما في ظلّ الوعود الكبيرة الّتي كان يطلقها، لكنّنا لم نلبث أن وقعنا تحت وطأة الصدمة. الفشل الّذي آلت إليه الدُول الوطنية، كما تُعبّر عنه بشكل لافت نكسة 1967، أدخلنا في ارتباك كبير: "الأب" لم يمتلك قطّ تلك القوّة الّتي أوهمنا بها.

في تونس، مثّلت حركة تحرير المرأة "عبئا" إضافيّا تسلّط على كاهل الرجل. لا يكفي أنّ الحاكم يمارس تهديدا بالإخصاء الرمزي على رعاياه، حتّى انضافت إلى الفضاء العام أولئك اللّواتي لا يملكن قضيبا بالمعنى الحقيقي للكلمة ليزاحمن الرجال لنجدهنّ حتّى في مواقع سلطة! مثّل ذلك في المخيال الذكوري ضربا لقيمة الرجولة، على أنّ ردود الفعل ظلّت في إطار المكبوت، فوجود "الأب" يمنع من خروجها بقوّة إلى حيّز الواقع.

جاءت ثورة 2011 ليتمّ معها اغتيال "الأب"، وفي غيابه، انفتح المجال أمام كلّ المحظورات. كلّ الآراء أصبحت مباحة، بما فيها تلك ذات الطبيعة الذهانية الّتي تنكر الواقع والتاريخ لتعيش في ظلّ أمجاد عصر الخلافة. لم تبق تلك التصوّرات في أرض الوطن فحسب، بل تجاوزته إلى ممارسة العنف خارجه. هناك شهادات عن المقاتلين التونسيين في داعش تزعم أنّهم كانوا من أعنف الجنسّيات هناك. يمكن أن نرى في هذه المبالغة في العنف ردّ فعل على إخصاء مزدوج: ذاك الّذي سلّطه الحاكم، وذلك الّذي صوّرته حركة تحرير المرأة. يستبطن المرء أنّه ليس رجلا بما يكفي فيتمادى في العنف قصد تعويض ذلك الشعور بالنقص.

يمكن أن نرى ما يترتّب على قلق الخصاء في مستويات أخرى في الحياة اليومية، تتجلّى أساسا في العلاقة مع المرأة. لو تصفّحنا المنشورات والتعليقات الموجودة في مواقع التواصل الاجتماعي لوجدنا أنّ أشنع تهمة يمكن أن يُرمى بها الرجل هي الدياثة. هذا ما يدفعه إلى إبداء أكبر قدر من القسوة في العلاقة مع المرأة. سواء كانت بنتا أو أختا أو صديقة أو خليلة أو زوجة، ينبغي أن يحرص الرجل على إظهار أكبر قدر من الغيرة، وإلّا كان مطعونا في رجولته. تشمل هذه الغيرة عدّة مستويات من تقييد

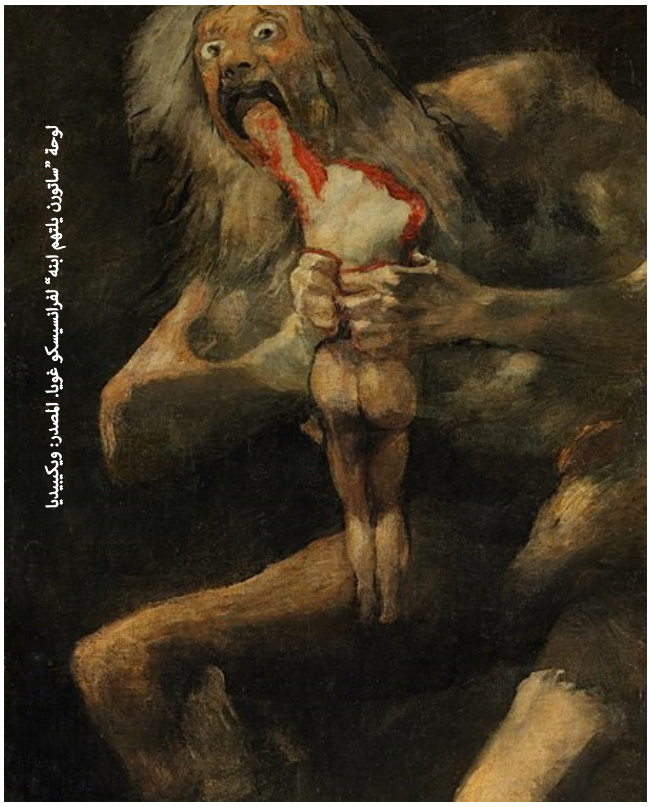
لوحة "ساتورن يلتهم ابنه" لفرانسيسكو غويا. المصدر: ويكيبيديا

حريّة المرأة، بدءا من مراقبة هاتفها وصولا إلى ممارسة العنف الجسدي تجاهها. يعبّر نور الدين برحيلة عن هذه العلاقة بالشكل التالي: "الرجل في مجتمع الفحولة مبني على القضيب، والخصاء يعني اللاقضيب، والخصاء لا يقوم إلا من خلال المرأة التي تقول للرجل: أنت رجل أم لا، فيحيل الخصاء على الفقدان.. فقدان الماهية، فقدان الهوية، فقدان المركزية، فقدان الرجولة، فقدان الفحولة، فقدان القوة، قمة التعاسة، ينهار الرجل، يتعرض للتهميش والتهشيم، قمة الخصاء تظهر في الانفلات الجنسي، الجوع الجنسي الذي لا يُشبع، والظمأ الجنسي الذي لا يرتوي"

ليس من المستغرب، والحال كذلك، أن نشهد في هذه السنوات حصول حركة شعارها الأساسي "التوب رجلة" على نسبة هامة من أصوات الناخبين. حتّى إن اكتفينا بالمعلن من خطابها، من السهل تبيّن تبعات عقدة الخصاء: خطاب ممتعض من تحرّر المرأة يتبنّى علاقة صدامية مع المُستعمِر السابق (صاحب "القضيب") كما نراه في قضاياه الأساسية كالملح والبترول. ولا يبدو أنّ تمثيليّة مثل هذه الحركات ستتراجع مستقبلا، إذ أنّها تجد لها جمهورا عريضا. لعلّنا، ما لم نقم بتحليل نفسي معمّق لذاتنا الجماعية المثخنة بالعقد، ستظلّ دائما اختياراتنا محكومة بما لم نتبيّنه بعد من لاوعينا...

"
ليس من المستغرب، والحال كذلك، أن نشهد في هذه السنوات حصول حركة شعارها الأساسي "التوب رجلة" على نسبة هامة من أصوات الناخبين
"

هل أنّ الرأسمالية اختراع أوروبي؟

بقلم: **فهمي رمضاني**
أستاذ مبرّز في التاريخ وعضو الهيئة المديرة لجمعية تونس الفتاة
fahmi@tounesaf.org

> وجب اليوم إعادة النظر في التاريخ العالمي وتجاوز مقولة الاختراع الغربي للرأسمالية التي تبقى ثمرة سيرورة تاريخية طويلة تعود للألف الثانية ما قبل الميلاد

مثّل انتقال أوروبا من العصور الوسطى المتسمة بسيطرة الكنيسة والنظام الإقطاعي إلى العصور الحديثة التي صاغت تصورا جديدا للعالم تحولا جذريا أعلن عن ولادة تحولات فارقة أسهمت في انبعاث مفاهيم جديدة في الفكر والسياسة وخاصة في الاقتصاد. فقد أدت حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى التي قامت بها أوروبا منذ القرن الخامس عشر إلى توسّع مجال التجارة العالمية وبداية تراكم رؤوس الأموال وتطور الصناعة ووسائل المواصلات، وبالتالي بداية ظهور البوادر الأولى لنظام اقتصادي جديد سيفرض سيطرته على العالم قاطبة وهو النظام الرأسمالي.

وقد أدّى ذلك إلى ظهور قراءات متعلقة بالتاريخ الاقتصادي، اعتبرت أن "الاقتصاد – العالم" انطلق من أوروبا خلال القرن السادس عشر زمن انفتاحها على العالم وبداية مراكمتها لرؤوس الأموال، فتم التركيز بذلك على اقتصاد العالم الأوروبي ودوره في اختراع النظام الرأسمالي ضمن قراءة مركزية للتاريخ قائمة على سردية معينة تعلي من الدور الحضاري لأوروبا وتقصي الشعوب والحضارات الأخرى. فالقراءة الماركسية مثلا للتاريخ ترى أن النظام الإقطاعي الذي ساد في أوروبا طيلة العصور الوسطى أدّى الى بروز النظام الرأسمالي، وذلك ضمن تمثّل خطّي للتاريخ متمركز حول أوروبا. أما القراءات الأخرى، فقد أكّدت على تفرد أوروبا باختراعها للنظام الرأسمالي، حيث تم التأكيد على أن الرأسمالية قد ظهرت في شمال غرب أوروبا في بريطانيا وهولندا في القرنين السادس عشر والسابع عشر وتحولت من رأسمالية تجارية فصناعية ثم مالية، وبالتالي تم التركيز على أن الرأسمالية اختراع أوروبي محض متعلق فقط بالعالم الغربي.

بيد أنّه ومع تقدم الدراسات الما بعد كولنيالية التي وجهت النقد للعديد من السرديات الغربية، وجب اليوم إعادة النظر في التاريخ العالمي وتجاوز مقولة الاختراع الغربي للرأسمالية التي تبقى ثمرة سيرورة تاريخية طويلة تعود للألف الثانية ما قبل الميلاد أسهمت فيها شعوب وحضارات مختلفة في المجال وفي الزمان، الأمر الذي يقودنا الى طرح تساؤلات عديدة حول الظروف التاريخية الممكنة المؤدية الى نشوء الرأسمالية و حول إمكانية تكوّن الرأسمالية خارج الفضاء الأوروبي وأخيرا حول عوامل تحوّل القارة الأوروبية فقط الى الرأسمالية عكس بقية أجزاء العالم.

السردية الغربية لتاريخ الرأسمالية

تتأسس السردية الغربية لتاريخ الرأسمالية على تصور خطي قائم على تطور الرأسمالية عبر ثلاثة مراحل: الرأسمالية التجارية الماركنتيلية والرأسمالية الصناعية والرأسمالية المالية. ففي مرحلة أولى ارتبط ظهور الرأسمالية التجارية أو الماركنتيلية بحركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى واتّساع مجال التجارة العالمية حيث فتح ذلك طرقا تجارية جديدة أمام التجار الأوروبيين وفرصا لتحقيق الأرباح من خلال استقدام السلع المتنوعة ومراكمة الثروات.

تميزت هذه المرحلة ببروز الامبراطوريات الاستعمارية القائمة على تكديس الثروات من العوالم الجديدة كالإمبراطورية الاسبانية والإمبراطورية البرتغالية. ولا ريب أن للتحولات الفكرية العميقة التي شهدتها هذه الفترة دورا أساسيا في تحفيز الرأسمالية التجارية، فقد أسهمت فلسفة التنوير التي تمجّد الثروة بدلا من إدانتها في تحفيز الناس على التجارة وجمع الأموال.

أما المرحلة الثانية، فتتمثل في ظهور الرأسمالية الصناعية في القرن الثامن عشر نتيجة الثورة الصناعية التي ميزت أنجلترا ثم دول أوروبا الغربية فيما بعد، حيث تم اكتشاف تقنيات جديدة للإنتاج واختراعات مهمة كالمحرك البخاري وآلة الغزل وقد تزامن ذلك كله مع ظهور الدولة القومية ونهاية عصر الامبراطوريات، الأمر الذي شجع البورجوازيات الوطنية على تكثيف الانتاج وتطوير الاقتصاد وقد ظهرت في هذه الفترة الحاجة إلى الاهتمام بمسائل الاقتصاد واكتشاف أصل الثروات وشروط وكيفية مراكمة رؤوس الأموال. وقد ظهر مؤلف عالم الاقتصاد الأسكتلندي آدم سميث "بحث في أصول ثروات الأمم" خلال فترة اتسمت بتسارع عجلة النظام الرأسمالي بصورة غير مسبوقة زمن التصنيع وتعاظم دور التجارة وانتقال الملايين للعيش في المدن والتطور التكنولوجي المذهل خاصة في وسائل المواصلات. وتمثل أهم فكرة لسميث هو أن السوق تعمل من تلقاء نفسها وبشكل طبيعي من خلال ما أسماه "اليد الخفية".

تتمثل المرحلة الأخيرة في الرأسمالية المالية في القرن التاسع عشر وهي مرحلة عرفت ظهور المؤسسات المصرفية العالمية الكبرى والشركات القابضة فقد غير القرن التاسع عشر العالم حيث أصبحت أوروبا في ذروة نهضتها حاملة لحضارة كونية مزدهرة تسود العالم.

لئن ركّزت معظم السرديات الغربية على اختراع أوروبا للرأسمالية فقد حاول بعض المؤرخين فهم أسباب ظهور هذا النظام الاقتصادي في هذه الرقعة تحديدا من العالم وليس في غيرها.

إذ يرى ماكس فيبر عالم الاجتماع الألماني الذي درس أثر تصورات الدين على الاقتصاد أن الأخلاق البروتستانتية ساعدت على تكوين الرأسمالية الجديدة فقد بين أن البروتستانتية على عكس الكاثوليكية التي تمثّل "انفصالا عن العالم" عقيدة تهتم بمباهج الحياة وترى أنّ على الفرد أن يعيش باستمتاع واثارة ومجازفة، فقد أظهر البروتستانت ميلا لتطوير العقلانية الاقتصادية أي زيادة الانتاجية واستخدام أفضل للموارد وبمعنى آخر الكسب لأجل الكسب.

كما يعتقد ماكس فيبر أن الدول

البروتستانتية مثل بريطانيا وأمريكا تطور فيها الاقتصاد والصناعة بفارق شاسع عن الدول الكاثوليكية ويحلل ذلك بعلاقتها بالأخلاق البروتستانتية ليستنتج اخيرا بأن التصورات الدينية هي محرك أساسي للسلوك الاقتصادي.

أما المؤرّخ الفرنسي فرناند بروديل صاحب أطروحة "المتوسط والعالم المتوسطي زمن فيليب الثاني" فإنه يتحدث عن فرادة المسار الأوروبي وسهولة دخول الممارسات الرأسمالية وتبنيها من قبل السلط السياسية لأنها لم تتعارض مع الذهنيات البورجوازية السائدة التي تشكلت منذ العصور الوسطى زمن صعود المدن التجارية الإيطالية مثل البندقية وبيزا وجنوة وفلورنسا وسيطرتها على الاسواق الخارجية.

لكن هل أن الرأسمالية اختراع أوروبي كما يعتقد ماكس فيبر وماركس وكثيرون؟ أم إننا نجد جذورها في الحضارات الآسيوية والشرقية والأمريكية؟ أليست الرأسمالية ثمرة سيرورة تاريخية طويلة تعود الى الألف الثانية قبل الميلاد؟

تاريخ الرأسمالية: تاريخ متشعب ومتنوع الجذور

لقد بينت عديد الدراسات وعلى رأسها دراسة الأنثروبولوجي جاك غودي "سرقة التاريخ أو كيف فرضت أوروبا قصة ماضيها على العالم" أن الرأسمالية هي الثمرة الطبيعية للتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التدريجي والمتتابع الذي عرفته الشعوب والحضارات خلال قرون طويلة.

فقد عرفت عديد الحضارات غير الأوروبية بوادر تشكل النظام الرأسمالي، إذ كانت الصين في عهد سلالة السونغ (1127-1279) دولة ذات سلطة سياسية مركزية نجحت في القيام بتحديث اقتصادي كبير أدى الى توسع مجال تجارتها الخارجية وازدهار سوقها الداخلية، كما قامت باختراعات وتجديدات تكنولوجية هامة من خلال جلب أدوات فلاحية واختراع نظم جديدة في الري والزراعة والحرف هذا بالإضافة الى تطور تقنيات الملاحة لديها.

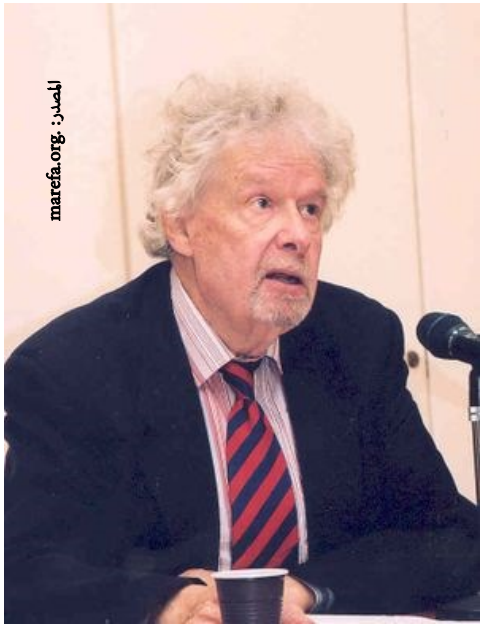
المصدر: marefa.org

الأنثروبولوجي البريطاني جاك غودي (1919-2015)

ويرى البعض أن المنطقة الصينية المتمركزة في دلتا نهر يانتزي كانت لها مستويات انتاج واستهلاك تساوي أو تفوق انجلترا الى حدود القرن السابع عشر، فالمسار الصيني هو المسار الطبيعي لصنع الثروات ومراكمتها إذ هو قائم على ازدهار السوق الداخلية والتجارة بعيدة المدى وتطور التقنيات وبالتالي إمكانية التحول نحو النظام الرأسمالي. قد بيّن جاك غودي في كتابه المذكور سلفا أن أوروبا قد جلبت التقنيات التجارية والمالية من الحضارات الآسيوية وعلى رأسها الصين.

أما بلاد الرافدين فقد شكلت هي الأخرى حضارة اعتمدت على تنظيمات سياسية قوية ظهرت في شكل دولة مركزية وتجارية تعتمد على التجارة بعيدة المدى في الفضاء المتوسطي والشرق القديم كما استندت الى أسواق رأسمالية ووسائل انتاج متطورة.

عرفت كذلك هذه الحضارة اختراعات وتجديدات اقتصادية أسهمت بحظ وافر في تثوير البنى الاقتصادية مثل الناعورة والمحراث. وعموما فإن ما يؤكد عليه جاك غودي هو أن الممارسات الرأسمالية والبحث عن الربح هي رغبات موجودة منذ القديم ولدى عديد الحضارات فهي ليست حكرا على القارة الأوروبية لكنها لم تتحول الى شكل رئيسي لتنظيم المجتمع إلا حينما تم التملك الفردي لوسائل الانتاج وظهور الأسواق الحرة في العصر الحديث وخاصة ظهور ما يسمى باقتصاد السوق.

لا ريب في أنّ تاريخ الرأسمالية متشعّب ومتعدد الجذور، اذ يجب البحث في تاريخ ظهور الممارسات الرأسمالية الأولى ودور الحضارات الانسانية جمعاء في تشكل النظام الرأسمالي العالمي حتى نفهم العديد من الإشكاليات التي لا تزال الى اليوم تثير نقاشا حادا بين المؤرخين والمفكرين وعلى رأسها أسباب تحول القارة الاوروبية فقط الى الرأسمالية وعجز بقاع أخرى عن اختراع أنظمة اقتصادية أكثر تطورا.

»

المنطقة الصينية المتمركزة في دلتا نهر يانتزي كانت لها مستويات انتاج واستهلاك تساوي أو تفوق انجلترا الى حدود القرن السابع عشر

«

قراءة في كتاب "حركية المجتمع التونسي في عشرية الثورة"

بقلم: **فهمي رمضاني**
أستاذ مبرّز في التاريخ وعضو الهيئة المديرة لجمعية تونس الفتاة
fahmi@tounesaf.org

يمثّل الكتاب الجماعي "حركية المجتمع التونسي في عشرية الثورة: بين إرادة الحياة واستجابة القدر" الصادر عن دار محمّد علي الحامي سنة 2020 بتنسيق المولدي قسّومي معالجة متعددة المقاربات للتحولات السريعة والراهنة التي عرفها المجتمع التونسي بعد الثورة. ويمكن تقسيم مضامين هذا الكتاب إلى اتجاهين رئيسيين، يتمثل أولاهما في التأصيل المفاهيمي للثورة وتشريح شروطها من منظور تاريخي مقارن أما الاتجاه الثاني فيتمثل في مقاربة الواقع والوقوف على تجليات حركية المجتمع في سياق ما بعد ثوري.

الجانب الأول: في التأصيل النظري والمفهومي للثورة

تضمن هذا الجانب مقالات تبحث في التأصيل المفاهيمي للثورة، حيث نجد مقالا لحمادي بن جاب الله تحت عنوان "ماهي الثورة؟"، اعتمد فيه مقاربة ابستمولوجية تاريخية من خلال استنطاق المفهوم من الابستمولوجيا والفلسفة وتاريخ الأفكار وتاريخ الذهنيات ليرجع معنى الثورة ومفهومها الى أصلها وطورها الأول في بلاد الرافدين ثم الى امتدادها وطورها الثاني مع كوبرنيك. وينتهي بن جاب الله إلى وجود ثلاث ثورات مختلفة: الأولى هي الثورة العلمية الّتي استبدلت مركزية الأرض بمركزية الشمس وهيّأت الظروف المواتية لقيام الثورة الصناعية، أما الثورة الثانية فهي ثورة فلسفية جعلت من الـ"أنا أفكّر" سبيلا وحيدا للمعرفة وللسيطرة على الطبيعة ومواجهة التقاليد الزائفة ليصبح لا سلطان على الفكر إلا فكرك ذاته، أما الثورة الثالثة فهي ثورة سياسية أسست للديمقراطية وقيم حقوق الإنسان وللحرية كجوهر للوجود الانساني. يؤكّد حمادي بن جاب الله على ضرورة اعتبار الثورة التونسية ثورة ذات أبعاد وطنية وإقليمية وعالمية يمكن تحقيق أهدافها إذا توفرت ثقافة تستبطن كل أبعاد الحداثة.

ورد المقال الثاني تحت عنوان "ثورة بلا ظفرين" لعياض بن عاشور حيث يؤكد منذ البداية على أن ما حدث في تونس هو ثورة بأتم معنى الكلمة، فعلى الرغم من إشارته إلى تباين واختلاف الثورات عبر التاريخ، فإنّ الثورة التونسية لا يمكن أن تنخرط إلا ضمن ثورة سياسية استجابت لأربعة شروط ضرورية ضامنة لتصنيفها كثورة. يتمثل الأول في وجود احتجاج عمومي وشامل في المجتمع. أما الشرط الثاني فيتمثل في نجاح هذا الاحتجاج من خلال الإطاحة برموز النظام السياسي القديم. ويتجسّد الشرط الثالث في أهداف الثورة وبرامجها وقيمها المتمحورة أساسا حول الكرامة والحرية والمساواة. أما الشرط الأخير فهو الاعتراف برسالة الثورة رغم عدم انبثاق حكومة من الثورة ذاتها. ويرى عياض بن عاشور أن ما يميز الثورة التونسية هو نجاحها في تكوين مجتمع مدني يقوم بدور التوازن بين الدولة والأفراد.

الجانب الثاني: تجليات حركية المجتمع في سياق انتقالي ما بعد ثوري

تضمن هذا الجانب العديد من المقالات المتعلقة بتعطل المسار الثوري في تونس وعدم إيجاد المنوال المجتمعي المناسب لتحقيق أهداف الثورة وقيمها. وقد أبرزت الأستاذة منوبية بن غذاهم من خلال مقال بعنوان " الجرح النرجسي- للثورة التونسية" أن السياسة كما نعيشها اليوم في تونس هي قضية رجال فقط حيث تم إقصاء المرأة من الفضاء العام ومن الحياة السياسية والاجتماعية. وقد اعتبرت بن غذاهم أنّ العنف المسلّط على النساء بعد الثورة ما انفك يتزايد متّخذا أشكالا عديدة تهدّد المكاسب التي تمتلكها المرأة، الأمر الذي يعكس "تدميرا ذاتيا حقيقيا" على حد تعبيرها في بلد يعيش تغييرا ويروم بناء فكر جديد.

أشارت كذلك الأستاذة الى مفارقة كبرى تتمثل في اعتماد الرئيس الجديد أستاذ القانون الدستوري على النص الديني للحسم في مسائل متعلقة بالمرأة كالمساواة في الميراث وفي المقابل فإنه يحيل قضايا الرجال الى النص القانوني الوضعي وإلى أحكام الدستور.

تعلق المقال التالي بدور منظمات المجتمع المدني في الثورة التونسية للأستاذ الحبيب مرسيط حيث أكّد على أن التنظيمات المدنية تواجه اليوم عديد التحديات المتمثلة أساسا في:

أولا- تحديد الخيارات التي يتوجب على المجتمع المدني الانخراط فيها

ثانيا ضرورة مواجهة الأخطار المحدقة والتوقّي منها كالاختراقات المضادة والانحرافات الانتهازية والفساد.

ثالثا- في ضرورة توسيع القاعدة الاجتماعية للعمل الجمعياتي وتفادي الطابع النخبوي وترسيخ ثقافة المواطنة وقيم السلوك المدني والحضاري.

اهتم المقال الموالي بالانتقال الديمقراطي والمجال العمومي والميديا الاجتماعية حيث أبرز أستاذ الصحافة الصادق الحمامي الأدوار المزدوجة لوسائل التواصل الاجتماعي والمتراوحة بين توسيع المجال العمومي وفضاءات التعبير عن الرأي والفعل السياسي، وبين إفساد النقاش العام وتعزيز الاتصال العدائي الهستيري وسجن الناس داخل فضاءات منسجمة ايديولوجيا، الأمر الذي يجعل من الميديا الاجتماعية على حد تعبيره داء ودواء في نفس الوقت.

تناول البحث الموالي مسألة الثقافي والابداعي في تونس بعد الثورة من خلال التعبيرات الفنية حيث أبرز الأستاذ فاتح بن عامر تأثر الحراك الفني في تونس بعد الثورة بنفس الحرية الذي أصبح يميّز الشارع التونسي إلا أن هذا المكسب لم يتوج بإبداعات فنية تعكس قيمة الحدث، ويظهر ذلك حسب رأيه من خلال تراجع القيمة الإبداعية في العديد

من المجالات مثل المسرح والسينما والرواية والشعر على الرغم من وجود بعض الاستثناءات التي برزت في الميادين الثقافية والإبداعية كعروض الجعايبي أو طلياني شكري المبخوت أو فيلم عرائس الخوف لنوري بوزيد. وعموما فإن عدم التحام المبدع بالثورة لا يمكن أن يؤدي الى ولادة أنماط فنية وتعبيرية جديدة تعبر عن نهضة حقيقة للفن والابداع في تونس.

تطرّق بكار غريب في مقال موال إلى مسألة "منوال التنمية البديل" حيث أكد منذ البداية على أننا قد تأخرنا كثيرا في طرح المسالة الاقتصادية على الرغم من وجود شبه إجماع سياسي واجتماعي حول هذه القضية. في هذا الإطار يعتبر بكار غريب أنّ دور الدولة في الاقتصاد محكوم بثلاثة معيقات متعلقة أساسا بتخلف المنظومة القانونية والادارية المسيرة للاقتصاد التونسي- واتساع مجال نشاط الاقتصاد الموازي وإمكانية استرجاع الدولة لدورها التنموي. وينتهي غريب إلى أن دور الدولة في الاقتصاد ومحتوى اصلاح الدولة هما مسألتين جوهريتين في علاقة بمنوال التنمية المنشود خاصة وأن الجميع يقرّ بأن الاقتصاد التونسي هو ابن الدولة.

يمثّل مقال حكيم بن حمودة المعنون "بحول العقد الاجتماعي" محاولة لتناول المسالة الاقتصادية من منظور آخر حيث بين أن الحكومات المتعاقبة منذ الثورة قد فشلت في إيجاد إجابات للتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويعود ذلك حسب رأيه إلى غياب الرؤيا الشاملة والمشروع الذي يوحد التونسيين ويجمعهم، لذلك يتوجب اليوم تحديد تصور جديد حيث يكون نقطة انطلاق وبداية تجديد للعقد الاجتماعي وبناء عقد جديد ديمقراطي واجتماعي على أنقاض العقد البالي.

تطرقت بقية المقالات لمسائل متنوعة حيث اهتمّ أحمد العزعوزي بعوائق مسار التحديث في تونس ويعود ذلك حسب رأيه الى أربع نقاط متمثلة في: الخلل في تطور بنية المجتمع التونسي ومحدودية حاضنة الفكر التنويري ومصادرة الدولة للتعبير السياسي وقدرة تيار الإسلام السياسي على النفاذ. أما يوسف الصديق فقد عالج اختلالات الخطاب الموجه للفضاء العام من خلال الخطاب السياسي حيث أثبت أنّ أصحابه لا يملكون لغة مخصوصة ولا يتقنون لغة يمكنهم من خلالها تبليغ خطاب خال من الاختلالات، بل أنه رصيد لغوي لا يصلح للخطاب على غرار "الله غالب" وكان حب ربي" ...

في علاقة بذلك تناول مقال محمد علي الحلواني إشكالية المجتمع التونسي المعطل حيث اعتمد على ثلاث مقاربات لتفسير أسباب التعطل. تكمن المقاربة الأولى في فهم التعطل من خلال نموذج التوازن السكوني أو الستاتيكي الذي يعتمد فقط على مؤشرات تستخدم للتمويه ولا يعكس الواقع الحقيقي للنمو الاقتصادي أو التقدم الاجتماعي. أما المقاربة الثانية فتتمثل في فهم التعطل المجتمعي من خلال نموذج التوازن الديناميكي الذي يمكن اعتماده كمقياس لكشف منسوب التحولات الاجتماعية الهيكلية وتسارعها أو استقرارها أو تراخيها. أمّا المقاربة الثالثة فقد اعتمدت على نموذج التوازن التراكمي لتستنتج أنّ تراكمات الهزال العلمي والتقني والثقافي الذي ميّز مجتمعاتنا طيلة عقود ليس سوى عقبة وعامل تعطيل نحو النمو والتقدم، فالذهنيات مثلا بقيت على حالها منذ قرون رافضة ومقاومة لكل تغيير.

تعلّق المقال الأخير بمحاولة في فهم الأبعاد والخلفيات للتنوع الطيفي للحشود القيسية لمنسّق العمل المولدي قسومي. ولئن رصد الكاتب الروافد المتنوعة للحشود القيسية (الجماعات التي ساندت ترشح قيس سعيد) وبعض أصولها المختلفة فإنه ركز على تصاعد الشعبوية التي ساهمت في صعود قيس سعيد وفوزه في الانتخابات الرئاسية الاخيرة.

مذكّرات الأمير عبد الله الزيري... شهادة عن الأندلس زمن الطوائف

بقلم: **هشام الزعبي**
أستاذ مبرّز في التاريخ
hichem@tounesaf.org

> *كانت فترة حكم الأمير عبد الله غنية بالاضطرابات والمشادات المسلحة مع جيرانه من الأمراء المسلمين ومع ملك قشتالة ألفونسو السادس*

تتميز المصادر التاريخيّة المكتوبة بتنوعها فنجد الحوليات وكتب الفتاوى وكتب الأنساب وخاصة المذكرات. ويتميز هذا الصّنف بأهمية بالغة نظرا لندرته خاصة خلال العصر الوسيط، ويستمدّ أهميّته من خلال مباشرته للأحداث التي يرويها فليس هناك فارق زمني بينهما قد يؤدي إلى تغيّر الرواية التاريخية بفعل التناقل المستمر لها؛ إلّا إنّ عمد المؤلّف إلى تغيير الحقيقة التاريخية لغرض ما.

ومن النماذج القليلة في التّاريخ الإسلامي الوسيط عن هذا الصّنف نجد كتاب مذكّرات الأمير عبد الله الزيري وهو الكتاب الذي سنحاول تقديمه في هذا العمل من خلال تقديمه تقديما خارجيا في مرحلة أولى؛ ويعنى هذا التقديم الخارجي بالكاتب والإطار المكاني والزّماني للكتابة، ثمّ عملية التّحقيق والنشر.

وفي المرحلة الثانية سنقوم بتقديم مضمون الكتاب مع التركيز على الجّزء المرتبط بالمرابطين وتدخّلهم في الأندلس.

I- التقديم الخارجي للكتاب

"مذكّرات الأمير عبد الله " هو وثيقة مصدرية كتبت من طرف أمير غرناطة- بين 469 و 483هجري - عبد الله الزّيري خلال السنوات الأخيرة من حياته التي قضّاها بأغمات جنوب المغرب الأقصى.

وحظي الكتاب باهتمام عديد المؤرّخين الذين ذكروه في كتاباتهم مثل ابن الخطيب (القرن الثامن هجري/11م). وقد قام المؤرّخ الفرنسي إيفاريست ليفي بروفنسال (1898- 1956) بتحقيقه ونشره.

1/ الكاتب وتاريخ ومكان الكتابة

هو عبد الله هو عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبّوس بن زيري. ولد في غرناطة سنة 1055/447م وتوفي في أغمات بالمغرب الأقصى- سنة 487/1090م.

حكم إحدى ممالك الطوائف بالأندلس وهي غرناطة من سنة469/1077م إلى حدود إسقاطه من طرف المرابطين المتدخلين في الأندلس سنة 483/1090م. وهو ثالث حاكم للمملكة التي أسس بها الزيريون القادمون من إفريقية حكما مستقلا منذ عام 403/1013م أي قبيل انهيار الخلافة الأموية بالأندلس سنة 422/1031م.

وكانت فترة حكم الأمير عبد الله غنية بالاضطرابات والمشادات المسلحة مع جيرانه من الأمراء المسلمين ومع ملك قشتالة ألفونسو السادس، وانتهى حكمه بخلعه من قبل المرابطين الذين أبقوا على حياته ونفوه من الأندلس نحو مدينة أغمات بالمغرب الأقصى حيث أنهى العام الأخير من حياته.

في هذه المدينة كتب المؤلف كتابه الذي لخّص فيه حياته الفكرية والملكيّة بعيدا عن السياسة وتجاذباتها، وتميزت حياته هناك بالبساطة والتواضع حيث لم تبق له ثروة بعد مصادرة جميع أملاكه من طرف المرابطين.

بالنسبة للإطار التاريخي الذي ظهر فيه كتاب الأمير عبد الله فلقد تميز بالسقوط التدريجي للأندلس تحت السيطرة المرابطية أي أواخر القرن الرابع هجري / أواخر القرن 11م.

2/ تحقيق الكتاب ونشره

قام إيفاريست ليفي بروفنسال بتحقيق ونشر خمس قطع من الكتاب، وفق ما يذكره في المقدمة، بمجلّة الأندلس الصادرة بمدريد في ثلاث مناسبات خلال ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي.

وفي سنة 1955 نشر المحقّق مجموع أجزاء كتاب مذكرات الأمير عبد الله باللغة العربية في دار المعارف المصرية وهي الطبعة التي نشتغل عليها.

وتشتمل هذه الطبعة على 228 صفحة وتحمل عنوان " مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة 469- 483". وتبدأ بمقدمة للمحقق ثمّ المذكرات نفسها وأخيرا ملحقان تكميليان للكتاب: أوّلهم لابن عذاري المرّاكشي (القرن7/13م) من كتابه "البيان المغرب في اختصار أخبار الأندلس والمغرب "، والثاني للمؤرّخ والأديب الأندلسي- لسان الدين بن الخطيب (القرن8/14م) أخذ من كتابه "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام". ويلي الملحقين الفهرس وخريطة عن جزيرة الأندلس في عهد ملوك الطوائف.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع العناوين هي من وضع المحقق ليفي بروفنسال هذا إضافة إلى عنوان الكتاب، فالمخطوط كان يحمل العنوان التالي: " التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ". ويقول المحقق أنّه لم يجد العنوان الأصلي على المخطوط نظرا لضياع الصفحة الأولى مع عدد من الصفحات الأخرى في وسط الكتاب ويقول بأنّه عرف العنوان من خلال كتاب "المرقبة العليا" للكاتب والقاضي الأندلسي علي بن الحسن النباهي (القرن 8/ 14م).

بالنسبة للمخطوط الأصلي، فلقد عثر عليه المحقق في مكتبة جامع القرويين بفاس ويحتوي في مجموعه على 80 ورقة مبعثرة من القرطاس السميك ومن الحجم الكبير. وكتب بالخط المبسوط الأندلسي. ويطرق الكتاب عديد المواضيع التي تفيد الباحث في تاريخ الأندلس وبالتحديد فترة ممالك الطوائف والفترة المرابطية كما يقدم أفكارا وآراء عامة للمؤلف.

II- تقديم محتويات الكتاب

قسّم المحقق مذكرات الأمير عبد الله إلى اثني عشر فصلا حسب معيار محوري وأعطى لكلّ فصل عنوانا خاصا به مع إضافة ملحقات مكمّلة. وعموما يمكننا إعادة تقسيم محتوى الكتاب إلى أربع أجزاء:

- فصول متعلّقة بالأوضاع في الأندلس حتّى قدوم المرابطين.

- فصول متعلّقة بالأوضاع في الأندلس بعد قدوم المرابطين.

- نظرات المؤلّف الخاصة وتأملاته.

- الملحقات.

1/ الفصول المتعلّقة بالأوضاع في الأندلس قبل قدوم المرابطين: من 403/1013م إلى 479/1085م

يمتد المحتوى المتعلّق بالأوضاع في الأندلس قبل قبل قدوم المرابطين- في 479/1086م- من الفصل الثاني إلى نهاية الفصل السادس. ويتعلّق الفصل الثاني بالأحداث التي مهدت لقيام الدولة الزيرية في غرناطة سنة 403/1013م أي في الفترة الأخيرة من عمر الخلافة الأموية بالأندلس.

وتتمحور جملة هذه الأحداث حول الدور العسكري للزيريين في المنطقة الأندلسية وتفوّقهم على خصومهم الذين أرادوا إجلاءهم من الأندلس عند ابتنائهم لمدينة غرناطة.

أما الفصل الثالث والرّابع فيرتبطان بفترة حكم جد المؤلّف باديس بن حبّوس وما تضمنته هذه الفترة من أحداث ودينامية. ومن هذه الأحداث الصراع ضدّ المرية والانتصار عليها والاستلاء على مالقة، هذا فضلا عن الصراع داخل العائلة الزيرية الذي أفضى إلى نفي باديس لابنه ماكسن، علاوة على موت والد الكاتب مسموما.

وفي الفصل الخامس سينتقل الحكم إلى الأمير عبد الله ويتعرّض هذا الفصل بالأساس إلى علاقة غرناطة بأجوارها المسلمين والمسيحيين. وتميزت العلاقات مع المسلمين بالصّلح والتهادن حسب الكاتب في حين مرّت علاقته بألفونس السادس (ملك ليون من 1065 م إلى 1109 وملك قشتالة منذ 1072م إلى 1109) من العداء إلى المهادنة بعد هجوم هذا الأخير على غرناطة.

ولعلّ أهم حدث في هذا الفصل هو استلاء ألفونس السادس على طليطلة

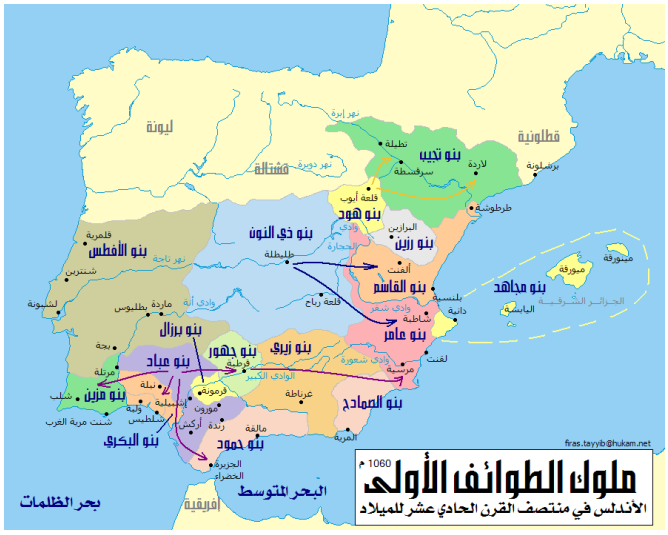

وتمّ ذلك في 478/1085م. في حين وقع تخصيص الفصل السادس للحديث عن مشاكل غرناطة الداخلية حتّى دخول المرابطين ومن أبرزها عزل الأمير عبد الله لوزيره سماجة وإجلائه. وكان هذا الوزير المساعد الرئيسي للأمير عبد الله في الحكم نظرا لصغر سنّه عند اعتلائه العرش. ولمّا أراد عبد الله الاستقلال بنفسه بادر بعزله.

وتضمّن هذا الفصل كذلك ذكرا للصراع مع عدد من الطوائف الأخرى مثل مالقة هذا فضلا عن الثورات الداخلية.

2/الفصول المتعلّقة بالأوضاع في الأندلس بعد قدوم المرابطين في 479/1085م

ينطلق المحتوى المتعلّق بالأوضاع في الأندلس بعد قدوم المرابطين من الفصل السابع ليصل إلى نهاية الفصل الحادي عشر.

في الفصل السابع يقوم المؤلّف بالتعرّض لأسباب قدوم المرابطين للأندلس وتتلخّص بالأساس في استنجاد ملوك الطوائف بالقوة المرابطية المتواجدة في المغرب الأقصى وذلك على إثر استيلاء ألفونس السادس على طليطلة.

وكان هذا الحدث بمثابة إنذار خطر بالنسبة للمسلمين في الأندلس حيث أخذت الممالك المسيحية في التقدم في حركة الاسترجاع مستفيدين من تفوّقهم العسكري الذي أجبر الكثير من ملوك الطوائف على دفع الجزية بمن فيهم الأمير عبد الله صاحب هذا الكتاب.

لذلك واستنادا إلى العصبية الدينية وقع استدعاء المرابطين في السنة التالية لسقوط طليطلة من أجل ردع الخطر المسيحي الذي بات يهدد الوجود الإسلامي في الأندلس.

ويتعرّض الكاتب في هذا الفصل إلى تكوين جيش إسلامي موحّد بالأندلس تحت راية المرابطين وهو الجيش الذي هزم قوّات ألفونس السادس في معركة الزلاقة سنة 479/1086م.

يتحدّث المؤلّف في نفس الفصل عن عودة يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بعد مغادرتها إثر انتصاره في معركة الزلاقة. وكانت هذه العودة بمناسبة حصار حصن ليط سنة 481/1089م ودام هذا الحصار بضعة أشهر دون ان يتمكن المسلمون من السيطرة عليه.

وتعود خلفية هذا الحصار إلى معاودة ألفونسو السادس الإغارة على أراضي بلنسية ومورسية ولورقة انطلاقا من حصن لييط. لذلك تتالت الدعوات من ملوك الطوائف إلى يوسف بن تاشفين أمير المرابطين تطلب منه القدوم بجيشه من جديد لصدّ التقدّم المسيحي. وفي هذا الإطار يذكر الكاتب صعوبة الأيّام التي مرّ بها أثناء هذا الصراع الذي كلّفه ما كلفه من المال والعتاد.

وفي الفصل الثامن من الكتاب يذكر الأمير لجوءه إلى بناء الحصون على تخوم مدينة غرناطة من أجل التوقّي من الأخطار التي تهدد ملكه. ومن أهم الأحداث الأخرى التي يتعرّض لها في هذا الفصل التزامه بأداء الجزية

» يذكر الكاتب صعوبة الأيّام التي مرّ بها أثناء هذا الصراع الذي كلّفه ما كلفه من المال والعتاد «

للملك القشتالي ألفونس السادس. ويقول الكاتب في متن مذكراته أنّه لم تكن له القدرة على المواجهة وكان مضطرًا لفعل ذلك وينفي تماما التحالف مع الملك المسيحي مؤكدا أنّه رفض الحلف عندما عرض عليه. وهنا يبدو لنا الكاتب مدافعا عن نفسه ضدّ ما راج حوله من موالاة للمسيحيين على حساب المرابطين.

إثر ذلك نجد في هذا الفصل حديثا عن تهديد يوسف بن تاشفين له وتوتر علاقتهما بسبب ما ينظر إليه الكاتب كشائعات راجت حوله.

وخصّص الفصل التاسع للحديث عمّا اعتبره الكاتب علامة سيئة تنذر بالنهاية. ومن أبرز مظاهر هذه النهاية ثورة يهود اليمانة ضّده ويرجع الكاتب سبب هذه الثورة إلى خوف اليهود في غرناطة من مصادرة أمواله. ويقول الكاتب أن أمير المرابطين يوسف بن تاشفين تصوّر أنّه (أي الكاتب) يصادر أموال الناس ليسلّمها إلى النصارى.

ينضاف إلى هذا عددا من الثورات الأخرى التي ساهمت في إذكاء الانطباع السيء للمرابطين حول الكاتب.

لذلك سنجد في الفصل العاشر خبر خلع المرابطين للأمير عبد الله إثر سنتين من حصار لبيط أي في 483 هـ. ويوضح الكاتب ملابسات هذا الخلع انطلاقا من استدعائه من طرف يوسف بن تاشفين الذي عاد من جديد إلى الأندلس. ونتيجة لخوف الكاتب على نفسه رفض الحضور وهو ما حرّك الجيش المرابطي نحو غرناطة.

ولم يذكر الكاتب حصول أية مواجهات مسلحة بل يذكر أنّ عديد المدن استسلمت طوعا للمرابطين.

وأمام ضعفه التجأ المؤلّف إلى تسليم نفسه بعد وعده بحفظ حياته وحياة أهله. وإثر هذا يتعرض الكاتب إلى مصادرة جميع ممتلكاته بغرناطة التي باتت إحدى المدن المرابطية. كما تعرّض إلى النفي إلى المغرب الأقصى حيث انتهى به المستقر في مدينة أغمات قرب مرّاكش ليلتحق به أخوه تميم بعد فترة وجيزة وذلك إثر افتكاك المرابطين لمملكته. وبذلك اتضح التوسّع المرابطي في الأندلس وهذا ما يذكره الكاتب في الفصل الحادي عشر الذي أعطاه المحقق العنوان التالي: عزل بقية ملوك الطوائف ومصيرهم بعد ذلك".

ومن أوّل الملوك المعزولين يذكر المؤلف ملك المرية معز الدولة أحمد بن المعتصم بن صمادح في 484هـ. وفي نفس السنة تمّ افتكاك قرطبة التابعة لبني عبّاد ووقع قتل واليها الفتح بن المعتمد. وكذلك وقع افتكاك مدينة اشبيلية التي شهد ملكها المعتمد نفس مصير المؤلف أي النفي إلى أغمات.

3/ بقية محتويات الكتاب

تضمّ بقية محتويات الكتاب جزءا يتعلّق عموما بأفكار المؤلّف وتأملاته وجزءا آخر من وضع المحقق ويتكوّن من الملحقات في آخر الكتاب.

بالنسبة إلى أفكار الكاتب وتأملاته فلقد وردت في الفصل الأوّل الذي يحمل عنوان " نظرات عامة للمؤلّف" والفصل الأخير الذي يحمل عنوان: " تأملات أخيرة بعد المنفى".

جمع الفصل الأوّل عديد المواضيع التي تعكس انشغال الأمير عبد الله - رغم محنته - بالأفكار والدّين. وفي هذا الباب نجده يتحدّث عن المنهج الذي يجب على الكاتب اتباعه وأهم القواعد الواجب احترامها.

إضافة إلى ذلك يحاول الكاتب الخوض في جوهر الدّين الإسلامي والرّد على من لا يؤمن به. كما يخصص في هذا الفصل مقالة عن أهمية التعليم وخاصة منه المتأتي من التجربة.

وفي آخر الفصل نجد حديثا عن صعوبة ما أسماه المحقق الإنصاف التاريخي أي النظر بموضوعية إلى الأحداث والدول والملوك.

ولا يختلف الفصل الأخير عن الفصل الأوّل كثيرا إذ حمل هو الآخر جملة من آراء المؤلّف وتأملاته حول عديد المواضيع منها ما يتصل بشخصه مباشرة مثل الذرية وعلاقته بالشعر وأخطاء حياته ومنها ما هو موضوعي مثل التنجيم والأغذية والنبيذ والعلوم الطبيعية. ويظهر كلّ هذا معرفة شاملة للكاتب بعلوم عصره.

بالنسبة للملحقات، يتعلّق الملحق الأوّل المأخوذ من كتاب "البيان المغرب" بدولة الأمير عبد الله وما اتسمت به من تذبذب في العلاقة مع المرابطين وألفونسو السادس وفي هذا الملحق يعتبر ابن عذاري أن السبب الرئيسي لزوال ملك الأمير عبد الله يعود إلى تحالفه مع ملك القشتاليين.

أمّا الملحق الثاني فهو للسان الدين ابن الخطيب (8/14م) واعتنى بتقديم ثلاثة تراجم، الأولى للأمير عبد اللّه وبقية التراجم تعود لشخصيات هامة في عهده وبالأساس الثائرين مثل مقاتل بن عطية.

تكمن أهمية الكتاب في كونه شهادة مباشرة على الأوضاع في الأندلس خلال القرن الخامس هجري/11 ميلادي وردت من طرف إحدى الشخصيات المتحكمة بالأحداث في هذه المنطقة. وما يزيد هذه الشهادة قيمة وبروزا هو اعتيادنا في التاريخ الوسيط الإسلامي على غياب آراء جل السلاطين والأمراء وجل ما نعلمه عنهم لا يأتي بشكل مباشر منهم.

من هذه الزاوية يكتسي الكتاب أهمية تأريخية بالغة وخاصة فيما يتعلّق بتدخّل المرابطين في الأندلس.

ولكن تبقى هذه الشهادة نسبية لإمكانية خضوعها للتحوير والانتقاء بما يخدم صورة الكاتب.

> ما يزيد هذه الشهادة قيمة وبروزا هو اعتيادنا في التاريخ الوسيط الإسلامي على غياب آراء جل السلاطين والأمراء

سيرة الطيّب ولد هنيّة... سيرة ريف وجهه امرأة (الجزء الأوّل)

بقلم: **خلود الخمّاسي**
مدرّسة لغة أنجليزية
ومؤسسة دار بركة للنشر الالكتروني
khouloud@tounesaf.org

هل أتاك حديث الطيّب ولد هنيّة إذ روى قصص ريفه البعيد المختبئ وراء جبال الكاف المترامية؟ شاركنا أستاذ التّعليم الثانويّ الطيّب الجوّادي في كتابه "سيرة الطيّب ولد هنيّة" الصادر عن دار زينب سنة 2018 متعة في السّرد بعربيّة بليغة في سلاستها ومتعة أكبر في تتبّع حكايات الريف البسيطة في وجهها والعميقة في تفاصيلها.

السيرة تدوين أدبيّ لـ"حياة" الكفاف في واحد من أقسى أرياف تونس في الستينات، ريف الكاف في الشمال الغربي للبلاد التونسية. ينفتح وعي الطيب، الشخصية المحورية والرّاوي السّاخر تارة والمناضل تارة أخرى في سبيل حياة شحيحة، على القساوة والعنف. الطّبيعة جامحة فإذا لم يجمّد البرد القارس الدّم في عروق الطّفل فربّما تجرفه سيول النهر كما حدث مع ترب له في المدرسة وربّما حرمته وكلّ عائلته والقرويين الحد الأدنى من القوت إذا ما كفّت السماء ماءها أو أسهبت قطرها. وتقسو قلوب الريفيين تماهيا مع مناخهم، فهنيّة الأمّ الطيبة التي وسع حنانها كل شي تغدو حارسة شديدة البأس على ثروتها من الماء فتمنع ابنها البكر عنه وتهبه حيواناتها حتى تضمن بقاءهم وقوتها منهم. والأب لا يتوانى عن تعنيف ابنه كي يصير رجلا صلبا يعتمد عليه. وسياسة الدولة حديثة العهد بالاستقلال لم توفّر خدمات الصحة الكافية لمواطنيها في أطرافها فتقضي أخت الطيب الرضيعة تحت أنظار والدتها وقد قلت بها الحيلة ذات ليلة شتاء وبعدت بها الطّريق عن المستوصف المحليّ. تتحامل الطبيعة

والسياسة على الفلاحين البسطاء وتتركهم لمصيرهم فـ"إما حياة وإما فناء." هذا أول دروس الطيّب فقد خلص قائلا "وقد أدركت منذ سن مبكرة أنه لا خيار لي غير خوض معركة الحياة دون أن أنتظر مساعدة من أحد، ودون أن أحلم بشيء" (ص 8).

ما قدّمه الطّيب الجوادي في سيرته هو تدوين لتونس الستّينات وهي تخوض أولى تجاربها السياسية القاسية و"الفاشلة" مع النظام التعاضدي وهو أيضا سيرة الجمهورية التونسية بعد أكثر من ستّين عاما وبعد ثورة جانفي 2011. فالتّاريخ يستنسخ نفسه في أصغر تفاصيله ويشبه يومنا أمسنا أيما تشابه. في الستينات قرر النّظام أن يتعاضد صغار الفلاّحين حتّى تتمّ مكننة الزّراعة، وهو حقّ باطله أنّ أصحاب الأرض أصبحوا أجراء في أرضهم. أما اليوم فالـ"مواطن" التونسي يدفع الضّرائب والتّبرعات لتواصل الحكومات المتعاقبة سياسات الفشل. قساوة السّماء معجميّا ومجازيّا ونسيان الرّيف أو تناسيه من مخطّطات التّنمية المحليّة منذ السّنوات الأولى للاستقلال اتّحدا ضدّ مواطني الجمهوريّة ولازالت البلاد عامّة إلى اليوم ترزح تحت تبعات هذا الفشل في التّخطيط الاستراتيجيّ طويل الأمد. لقد اكتفى الكاتب بسرد يوميّاته من خلال عينيّ الطّفل في رجل أنهكته الحياة وأبى إلاّ أن يواجهها فبدا وفيّا للتّفاصيل ولوقعها في نفسه حسب وعيه الطفوليّ أوّلا ثم نضجه العاطفيّ والمعرفيّ ثانيا. وإذ تطرّق إلى بعض "الطرائف" مع ممثّلي السّلطة كالمعتمد والأمن العموميّ فقد كان بغاية السّرد لا المحاسبة أو الوعظ، على الأقلّ ليس بشكل مباشر. يحسب هذا الاختيار الأدبيّ للكاتب فهو يعكس تمكّنه من آليات الكتابة الروائيّة والتزامه بمشاغل المثقف كجامعيّ ومربّ ومواطن تونسيّ وكونيّ. أجدني أطالع المحليّ في سيرة الطّيب ولد هنيّة وأستلهم منه كونيّته عندما أتساءل مع كل صفحة عن مغزى الحياة إذا لم يحفظ للإنسان الحد الأدنى من الكرامة.

لعلّي بـ"سيرة الطيّب ولد هنيّة" استعدت الكاف الذي "أنتمي" إليه ثقافيا واجتماعيا ولعلّي به استعدت ابنتيْ الريف: أمي وجدتي للأم مثلما إستعاد الطيب هنية بتدوينه سيرة أمّه (ص 6). لم أبك مع كتاب أو أضحك كما حدث مع سيرة الطيّب. أحسب هذا عقدا جديدا مع الرّواية التونسية باللّغة العربية في تناولها قضايا الساعة. أجد سيرة الطّيب الجوادي مرآة لنا نحن التونسيّين، أو أغلبنا أو بعضنا. أسائل حالي ومواطنيّ عن الدولة الوطنية التي نرنو إليها ومن خلالها نخطّ تاريخنا بين الأمم.

> ”
>
> *أطالع المحليّ في سيرة الطّيب ولد هنيّة وأستلهم منه كونيّته عندما أتساءل مع كل صفحة عن مغزى الحياة إذا لم يحفظ للإنسان الحد الأدنى من الكرامة*
>
> “

من سينجح في سوق الشغل؟

بقلم: **خلود الخمّاسي**

مدرّسة لغة أنجليزية

ومؤسسة دار بركة للنشر الالكتروني

khouloud@tounesaf.org

"الأصلح." هذه هي الإجابة بكل بساطة. كن الأصلح وستضمن شغلا.

ولكن ما معنى أن تكون الأصلح؟ هذا الشرط لا يتعلق كليا بالتحصيل الأكاديمي ذلك أن بعض الأعمال لا تتطلب شهادات والبعض الآخر لن يوفر فرصة استخدام جملة التحصيل خلال التكوين. ومن جهة أخرى فمن تحصيل الحاصل أن يكون الباحث عن شغل ملمّا باختصاصه والأفضل من جوانب عدة. مثلا، يمكن لخرّيجي اللّغات أن يدرّسوا اللّغة أكاديميّا أو مهنيّا فيجب على المدرّس في كلتا الحالتين أن يتقن اللغة وتكون له شهادات جامعية فيها ولكن من المهم التمكّن من متطلّبات التّدريس في السّياقين فالأول نظريّ والثاني تطبيقيّ ويجب أن يكون المدرّس قادرا بوضوح على تمييز خصوصيات كلّ سياق. بغض النظر عن التمكن المعرفي في الاختصاص، على الباحث عن عمل أن يكون ذا شخصية إيجابية ومتمكنا من التواصل بسلاسة وقادرا على مواصلة التعلم.

عادة ما يقدّم الأشخاص الإيجابيون أفكارا خلاّقة إما لحلّ مشاكل موجودة أو لتطوير الممارسات المهنية وهو ما يجعل العمل يتقدم بطريقة أو بأخرى. وللإيجابيين حضور لطيف في محيط العمل مما يؤثر على فريق العمل إيجابيا ويساهم في تكوين فريق متحفّز للتطور والنجاح ونفس هذه الطاقة تجذب الحرفاء والعملاء وهو ما ييسر تواصل العمل.

من الأفضل، بعد التمكّن من المعارف وبناء شخصيّة إيجابيّة، أن يكون الفرد متمكنا من آليات الخطاب والتواصل فذلك يسهّل التعبير عن الأفكار الذاتيّة ويجعل الشّخص واضحا في التّعاطي مع الفريق، كما يمكّن الخطاب الواضح والتّعاطي السّلس من حلّ الأزمات حين وقوعها وحتى تفاديها قبل أن تحدث.

للمواصلة في العمل وخاصة بنجاح، يجب على الفرد أن يكون قادرا على التعلم من عدة مصادر كالكتب والتربصات والزملاء والمديرين وغيرهم وحتى من تجربته الذاتية. بتطوّر الأبحاث، أصبحت المعلومات تتجدد دوريا ومن الأفضل تأمين متابعة دورية لمستجدات الاختصاص حتى يتمكن الفرد من الاستجابة لمتطلبات عمله وبالتالي التحكم في أدائه ومحيطه وهو ما يضمن حدّا أدنى من النجاح.

إنّ النجاح المهني عموما يتطلب قدرة على التأقلم في العمل والإيجابية والقدرة على التواصل والتعلم المستمر وهي جميعا أولى شروط النجاح والقدرة على المواصلة.

> ”
>
> ***يجب على الفرد أن يكون قادرا على التعلم من عدة مصادر كالكتب والتربصات والزملاء والمديرين وغيرهم وحتى من تجربته الذاتية***
>
> “

كيف تشكّلنا ذكرياتنا؟

بقلم: **خولة القاسمي**
مجرّد إنسانة تؤمن باللُّطف
وتقدّس الكلمات
وتحاول ترك أثر مُشرق
khaoula@tounesaf.org

"تلك هي طبيعة الذّاكرة: تخفي الأشياء ثمّ تعيدها دون إذنك، وغالبا ما تكون ناقصة ومشوّهة."

كريستين كاشور

يؤمن معظمنا أن الذاكرة جزء مهم من هويتنا، بل أنها تشكل أساس هويتنا. وهذه الفكرة منطقية، فالذكريات المتعلقة بتجاربنا هي ما يشكّلنا في نهاية المطاف، أليس كذلك؟ ربما ليس بالضرورة. فإن كان الأمر كذلك حقا، إذن ما الذي يحدث لمن يفقد ذاكرته؟ هل تتلاشى هويته مع تلاشي الذكريات؟

إنّ تجاربنا تشكل هوياتنا وذكريات تلك التجارب لا تقل أهمية عن التجارب ذاتها. فبينما قد تبدو لك أحد تجاربك ثانوية للغاية إلا أنها قد تغير ببساطة ما تشعر به يومًا بعد ممّا قد يخلق سلسلة من ردود الفعل التي يمكنها أن تغيّر مجرى حياتك تماما. كما تلعب ذكريات الماضي دورًا رئيسيًا في كيفيّة تعاملنا مع ما يحدث في الحاضر والمستقبل.

إنّ الذاكرة من أعمق الأشياء وأكثرها غموضا ولكن لا أحد يصدّق أنها يمكن أن تكون مخادعة وغير واضحة مثل أي جانب آخر من جوانب الطبيعة البشرية، وأنها ليست شيئا يمكن الاعتماد عليه كلّيا. فما الذي يضمن لك أن ذكرياتك حقيقية لا شوائب فيها؟ وإلى أيّ مدى يمكنك الاعتماد على ذاكرتك لتشكّل نظرتك عن الحياة؟ الذكريات يمكن أن تتداخل بطريقة مربكة ويمكن لأشياء اخترعها عقلك أو رأيتها في أحلامك أن تتداخل ببساطة فتتسبّب في تشويه بعض الذكريات الحقيقيّة أو تحل مكانها تماما، والعقل البشري مؤهّل بما يكفي ليصدّق بأن هناك أشياء حدثت حقا بينما هي لم تحدث سوى في بعض جزئياتها.

ربّما لا تحبّ شخصا ما وترى أنه يتصرف بشكل يسيء إليك وربّما تكون متأكدا أنه يفعل ويقول أشياء معيّنة فقط ليثير غيظك، لكنّك لاحقا تتعرّف على هذا الشخص بشكل جيّد وتدرك أنّك مخطئ تماما بشأنه. ذلك يحدث بسبب الانطباع الخاطئ الذي شكلته ذاكرتك عن هذا الشّخص عند أوّل لقاء وحين لم تسنح لك الفرصة للتعرّف عليه بشكل جيّد بنت ذاكرتك معطيات كاذبة عنه وجعلت عقلك يصدّق أن ما أخبرتك به حقيقي ولا شكّ فيه.

وهذا مجرّد مثال قد يشرح كيف تتمتع الذاكرة البشرية بالقدرة على التّلاعب بأيّ معطيات متوفّرة فتقنع وعيك بأشياء لا حقيقة لها. ولكننا مع ذلك نبني تجاربنا في الحياة بشكل كبير ونتصرف وفقا لما تمليه ذاكرتنا لأنّنا بمرور الأيّام والسّنوات ننسى الأحداث والتفاصيل التي كوّنت تجاربنا ولا يبقى سوى ما خزّنته الذاكرة العاطفية من مشاعر أثارتها تلك التجارب.

الذكريات أساسية في حياتنا لأنها تسمح لنا بأن ننمو ونتعلّم كيف نكون أشخاصًا أفضل. فهي تلقّننا دروسًا مهمّة عن الحياة، وتشكّل مشاعرنا حول المواقف والأشخاص ثمّ تخزّنها، وهي تساعدنا على تأمّل أخطائنا والتعلّم منها. ومع ذلك فإنّ الذكريات بحلوها ومرّها لا تحدّدنا لأن العقل البشري قادر على إعادة تشكيلها والتلاعب بها، ولأنّ معظم الأشياء -لحسن الحظّ أو لسوئه- لا تدوم إلى الأبد، ولأنّ كل شيء عرضة للتغيير والاختفاء بمرور الوقت وذكرياتنا ليست استثناء، فالذكريات مقدّر لها أن تتلاشى، والعقول التي تُخزّن الذكريات تتلاشى أيضا في النهاية.

ولكن، إذا كانت ذكرياتنا مخادعة وآيلة للتلاشي، وإن لم تكن أساس هويّتنا، فما الذي يشكّل هويّتنا حقّا، وهل يمكن لأيّ منّا أن يدرك بيقين وثبات ما تقوم عليه هويته الخاصة وهويتنا كبشر بشكل عامّ؟

> ”
> ***الذكريات بحلوها ومرّها لا تحددنا لأن العقل البشري قادر على إعادة تشكيلها والتلاعب بها***
> “

جمعية تونس الفتاة

الهاتف: 29797625

البريد الالكتروني: contact@tounesaf.org

الموقع: www.tounesaf.org

فايسبوك: facebook.com/tounesalfatet

تويتر: twitter.com/tounesalfatet

انستغرام: @tounesaf